الحصول على كامل حقوق الاسرائيليين، القانونية والمدنية والحقوقية. الشكعة والطويل خرجا، بصورة أو بأخرى، من الحياة السياسية، وتوقى كريم خلف؛ وفجأة توقفت حركة «التعويم» في اتجاهاتها المتعددة؛ اذ انطلقت الانتفاضة في ١٩٨٧/١٢/٩. وفي الحال انتظمت شخصيات عدة في الصفوف المؤيدة لها (نسيبه وفيصل الحسيني وأبو رحمة والنتشه ود. براميكي، وغيرهم). وأطلق هؤلاء، أو العدد الاكبر منهم، الوثيقة الشهيرة المعروفة بوثيقة الـ ١٤ بنداً (كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٨). لقد سعى بعض شخصيات هذه المجموعة الى الانتقال فجأة الى الصفوف الاولى، وتبوؤ المراكز القيادية للحركة الجديدة الانتفاضية. غير ان هذا البعض فشل في ان يكون قيادة للشارع الوطني، الذي اجتاز غليانه حدود حركتها بسرعة مذهلة؛ فيما لجأت القيادات التقليدية الى مرحلة من «البيات الشتوي» في عز لهيب صيف الانتفاضة، ونشأ جيل جديد مختلف تماماً.

*

* *

جاء الجيل الثالث، الفتي، الشاب، مسلحاً بالحجارة والواقعية السياسية والوعي الكافي لادراك الخطوات الضرورية لتسهيل عبوره بين تعقيدات الواقع وتشابكاته من دون الوقوع في اخطاء الماضي، أو بعض مغامرات الحاضر، وعمل على ملء الفراغ الجديد الذي خلّفته المرحلة السابقة، والتي اطلقنا عليها مرحلة «تعويم القيادة». وصعد ابناء هذا الجيل مع الانتفاضة التي جاءت جارفة، وتبوأوا مراكز قيادتها من موقع الفعل فيها والتفاعل معها. وبسرعة، حسمت الانتفاضة مسألة التمثيل الفلسطيني في المناطق المحتلة، التي أصبح لها اتفاق غير مكتوب، لا تحفُّظ منه، يقوم على ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وبنتيجة التطورات اللاحقة المعروفة للجميع، خرج الاردن، الذي فوجيء مثل غيره بتسارع التطورات، من على ساحة الصراع، كنفوذ كانت له ملامح ظاهرة من قبل. وحسب آراء بعض الاسرائيليين، فان عمّان اعتقدت بأن الانتفاضة لن تلبث أن تنتهي سريعاً، فيبدأ الاردن عودته الجديدة بنفوذ أكبر. غير أن الامور استمرت في سيرها في الاتجاه المعاكس، اتجاه «تنظيف» الساحة الفلسطينية، على مستوى الضفة والقطاع، من جميع أشكال النفوذ، ما عدا نفوذ م.ت.ف. الذي أصبحت تمثله، بلا منازع، القيادة الجديدة التي حملت اسم «القيادة الوطنية الموحدة»، التي تمثّل الجيل الجديد من قادة رماة الحجارة.

على العكس من القيادة الوطنية الاولى، التي جاءت الى البلديات ومارست السياسة من على منابرها، جاءت القيادة الموحدة من وسط معارك الحجارة، وسعت، منذ البداية، الى جعل البلديات أحد الاهداف التي تسعى الى تحقيقها كمنجز في الاطار العام لمنجزات الانتفاضة وليس منبراً لصراعها السياسي. وبدأت مرحلة سد الفراغ السياسي ومستوياته القيادية خطوة خطوة، من أسفل الى أعلى، وبصورة انتشارية، لتشمل جميع مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع؛ فوزعت تشكيلاتها التنظيمية على جميع المناطق، اذ نشرت لجان الاحياء الوطنية ذات الطابع الوظيفي والخدماتي، وهو ما افتقدته تجربة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢ التي اقتصرت على التشكيلات القيادية، التي ما أن تعرضت لضربة شديدة حتى خرجت من على الساحة مثقلة بالجراح والمتاعب، من دون أن تخلّف قاعدة تنظيمية جماهيرية، بل فراغاً على مستويات عدة. الاّ أن لجان المناطق والاحياء لم تكن سوى شكل تنظيمي يمكن تغيير ملامحه وتطوير مهماته وفق ظروف ومعطيات كل مرحلة. وما يهمنا، هنا، هو كون عمل اللجان